

وإذا لم يمر بطريقهم جنود فأنهم يرقعون بالقبائل التي يصادفونها وأكثر ما
يوجهون نيرانهم الى الذين يرونهم. مرتدين ثياباً أوروبية دون أن يعنوا ان كانوا
رجالاً أو نساء.

وإذا فرض وضيق عليهم انطار دون السبيل استطاعوا أن يلقوا بسرعة الى
الاراضي الافغانية حيث يستحيل في هذه الحال القاء القبض عليهم والظفر بهم
وهكذا تدور الحرب منذ أكثر من مائة سنة على حدود الهند

غرائب القبائل

سمى كثيرون من المكتشفين في الصحاري الى اكتشاف نواحي افريقية
الوسطى وهي مطمع بلاد الاستعمار وكان من هؤلاء الذين جاؤا أواسط افريقية
الرحالون باكر وسيكي وليفنجستون وستانلي من سنة ١٨٥٨ الى سنة ١٨٧٥
وعادوا يحملون صوراً تثبت اكتشافاتهم

وقد سعى المكتشف الباجيكي ليونار جون فاندنبرج لاكتشاف هذه
المناطق ومضى في رحلته مسترشداً بما وقف عليه الكشافون الذين سبقوه وقام
بهذه الرحلة التي تروي حديثها اليوم في سبتمبر سنة ١٩١٩ تحت رعاية معهد
التاريخ الطبيعي والجمعية الجغرافية وكانت مهمته مقصورة على اكتشاف جهات
البحيرات الكبرى الواقعة بين الزامبيز والنيل

بدأ الرحلة فاندنبرج رحلته بأن استقل الباخرة في أواخر سنة ١٩١٩ من
مباسا بالمحيط الهندي الواقعة في الجنوب الشرقي من افريقية الشرقية الانجليزية
وقد تمكن في أثناء سنة قضاها متنقلاً بين هذه الأنحاء جازاً بلاد القبائل
المتعددة المجهولة من أن يدرس غريب الأخلاق والعادات لست عشرة قبيلة
تخلل مناطقها منها قبائل ارانكا وقبائل نديوما N'gnouma التي كانت تقع فيها

حفلات الزواج الجهنمية للناسية المعذبة ، و قبائل اوكامبا Oukambas التي يبري فيها رجالها اسنانهم حتى تكون مديبة محددة ويعزعون شعر حواجبهم ويدهنون اجسامهم بالدهن أو بالحمرة السائلة المنحلة في زيت الخروع حتى يتقوا بهذا اجسامهم شدة حرارة الشمس وحتى يثبتوا على الحياة في ذلك الجو الحار الشاق .
ومن القبائل ايضاً قبائل اوكيكو جوروس Cua ki kou gouros وهي التي تفرض على المرأة أن تقوم بالعمل بينما يستريح الرجل وهم يرون المرأة رقيقة لا حول لها ولا قوة مع هذا السلطان الذي هم عليها .
وهناك خالط الكشاف فاندنبرج قبائل ماسي Massis التي تمتد أرضها من زنجبار الى بحيرة فيكتوريا نيازا وهي المنطقة ذات الغابة العذراء التي تصاد فيها الاسود وغيرها من الحيوانات المفترسة

وقد وصل الرحالة البلجيكي في هذه الرحلة الشاقة الى قسم البحيرات الكبرى واهم هذه البحيرات هي بحيرة فيكتوريا نيازا التي ورد اسمها والتي يقولون ان الرحلة سيك هو اول من اكتشفها في سنة ١٨٥٨ ويبلغ اتساع هذه البحيرة من جهة الشاطئ ١٢٢٠٠ كيلو متر ومساحتها ٨٣٤٠٠٠ كيلو متر مربع وهذه المساحة تقل بعض الشيء عن سدس مساحة فرنسا

ومن هذه البحيرة ينبع النيل ثم يتفرع النيل الابيض في جنوبي السودان المصري . وقد تعهد رجال هذه الرحلة الاقاليم المجاورة فاذا هم حيال قبائل الشلوك . Chilluks وهم من الذين فطروا على محبة الحروب والقسوة والفظاعة وترى هنا صورة حروبهم وما يتقلدونه من سلاح وما يتقون به الخطر من دروع اذ يصيدون بقر الوحش ويسلخون جلده ويدهنونه بالزيوت ليتخذوا منه تلك الدروع الواقية .

ومضى فاندنبرج الى اوجاندا فوقف على حال قبائل كافيرندوس Kaviroundus التي تتناول غذاها من النمل الابيض حتى لتعدل ستة آلاف بيلة منه صحيفة من العدى العادي



(رسم نمرة ٤)

رجال قبائل الشاوك في دروهم، أسلحتهم يتألفون بمركمة هائلة وهم من أشد رجال وادي النيل مراسا في الحروب والقتال

وانصل بعدئذ بقبائل البنجاداس Les Bongadas ثم مضى الى قبائل يوامبوتيس Youambouttis التي جاء ذكرها في احاديث هومير وارستطاليس عن امر تعدد الزواج وذلك راجع الى ان اهل هذه القبيلة يرجعون الى أصل فيجريل Negrills ويعيشون في الجوف المظلم من الغابة اذ يأنفون رؤية اشعة الشمس في افريقية الوسطى وهم يتناولون اغذيتهم من الفيران والتمال والحشرات وجذور شجر الموز الضخمة التي يشقونها ويبيتون جميعهم في مكان واحد وعند ما يشعرون بالبرد يتضامون بعضهم الى بعض وليس لهم من آلات الحرب سوى السهام ومما يذكره المؤرخون عنهم ان راجعاتهم هذه في التناسل تجعل جنسهم بعيداً عن التلاشي

ورحلة المسيو فانديبرج تعد درساً قبا لاختلاق وعادات اهل تلك الاقاليم المحبوبة فمن ذلك مثلاً ان واحدة من نساء قبائل ماسي عثرت بعلبة من « المرابي » تركها الرحالة فانخفضها في اذنها حلبة كالقرط ويتزين الصبية باشكال نالفت النظر وترى عند هذا من الصور التي نشرها الرحالة فانديبرج كيف تلبس النساء في



(رسم نمرة ٥)

امراة من قبائل الهامي وضمت في اذنها غلبة من عشب المرز كقشرط وهي من العلب
التي يركها الرحالة فاندريج

المنطقة الواقعة شرقي بحيرة فيكتوريا نيانزا من قبيلة اوكلامبا
والموسيقى عند تلك الاقوام غريبة في نوعها فان الموسيقى منهم يقوم بالعرف
في الحفلة الرسمية عندهم بطريقة تغاير الطرق المتبعة عادة



(رسم نمرة ٦)

نساء من قبائل الهامي يتدرب التبرج والهمز